No 4A 4Aالعدد
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

ديناميكية الحيازات المرتدة: التحليل المكاني لتغير أنماط استغلال الأرض في البيئات الهامشية

م.م سماح إسماعيل نجم
الجامعة المستنصرية

الملخص:
تتناول هذه الدراسة ظاهرة الحيازات المرتدة (Regressive Holdings) بوصفها إحدى الظواهر الجغرافية الزراعية المستجدة التي تعكس تراجع كفاءة استغلال الأراضي الزراعية وانتقالها من أنماط إنتاجية كثيفة ذات مردود اقتصادي مرتفع إلى أنماط معيشية أو هامشية نتيجة لتفاعل العوامل الطبيعية والبشرية. وتتمثل إشكالية البحث في تفسير الكيفية التي تؤثر بها التغيرات البيئية والمكانية، ولا سيما تملح التربة، وشح الموارد المائية، وتفتت الحيازات الزراعية، وارتفاع تكاليف الإنتاج والنقل، في إعادة تشكيل أنماط استعمال الأرض الزراعية وإحداث تحول وظيفي في الحيازات، بما ينعكس على استدامة الإنتاج الزراعي والأمن الغذائي. ويهدف البحث إلى تحليل التوزيع المكاني للحيازات المرتدة، وتحديد أهم العوامل الجغرافية المؤدية إلى ظهورها، وبيان أنماط التحول في استعمالات الأرض الزراعية، فضلاً عن تفسير التشوه الذي أصاب النطاقات الزراعية التقليدية في ضوء نظرية فون ثونن، مع تقديم إطار تخطيطي يسهم في الحد من تفاقم هذه الظاهرة. واعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي المكاني بالاستناد إلى الأدبيات الجغرافية الزراعية، وتحليل العلاقات بين المتغيرات الطبيعية والبشرية المؤثرة في ديناميكية استعمالات الأرض، مع توظيف مصفوفة للتحول المكاني توضح انتقال الحيازات من الأنماط الإنتاجية المثالية إلى الأنماط المرتدة وفقاً للعوامل الجغرافية المحركة. وأظهرت النتائج أن الحيازات المرتدة لا تمثل مجرد انخفاض في الإنتاج الزراعي، وإنما تعكس تحولاً وظيفياً ومكانياً في بنية المجال الزراعي، يتمثل في استبدال المحاصيل النقدية بمحاصيل أقل قيمة اقتصادية وأكثر تحملاً للظروف البيئية، وتحويل أجزاء من الأراضي الزراعية إلى استعمالات غير زراعية أو تركها بوراً بصورة مؤقتة أو دائمة. كما بينت الدراسة أن التدهور البيئي أدى إلى تشوه النمط المكاني التقليدي للنشاط الزراعي، وظهور جيوب زراعية هامشية داخل المناطق القريبة من الأسواق الحضرية، بما يتعارض مع التوزيع النظري لأنماط الاستغلال الزراعي. وتخلص الدراسة إلى ضرورة اعتماد سياسات تخطيطية تستند إلى نظم المعلومات الجغرافية لإعادة ترسيم الملاءمة الزراعية للأراضي، إلى جانب سن تشريعات تحد من تفتيت الحيازات الزراعية، بما يسهم في تعزيز استدامة الإنتاج الزراعي والحفاظ على كفاءة استعمالات الأرض في البيئات الهامشية.

الكلمات المفتاحية: الحيازات المرتدة، استغلال الأرض الزراعية، التحليل المكاني.

Dynamics of Regressive Landholdings: A Spatial Analysis of Changes in Land-Use Patterns in Marginal Environments

A.L Samah Ismail Najm

Abstract:
This study examines the phenomenon of Regressive Holdings as an emerging issue in agricultural geography that reflects the declining efficiency of agricultural land use and the transition from intensive, high-value production systems to subsistence-oriented or marginal forms of cultivation as a consequence of interacting environmental and human factors. The research problem lies in explaining how environmental and spatial changes—particularly soil salinization, water scarcity, land fragmentation, and rising production and transportation costs—have reshaped agricultural land-use patterns and altered the functional characteristics of agricultural holdings, thereby affecting the sustainability of agricultural production and food security. Accordingly, the

study aims to analyze the spatial distribution of regressive holdings, identify the principal geographical factors responsible for their emergence, examine the patterns of land-use transformation, and interpret the distortion of traditional agricultural zones within the framework of Von Thünen's location theory. In addition, it proposes a spatial planning framework to mitigate the expansion of this phenomenon. The study adopts a spatial analytical approach based on the agricultural geography literature, examining the relationships between natural and human variables influencing land-use dynamics. A spatial transformation matrix is employed to illustrate the transition of agricultural holdings from optimal production systems to regressive land-use patterns under changing geographical conditions. The findings indicate that regressive holdings represent not merely a decline in agricultural productivity but also a functional and spatial transformation of rural landscapes. This transformation is reflected in the replacement of high-value cash crops with lower-value, environmentally resilient crops, the conversion of parts of agricultural holdings to non-agricultural uses, and the temporary or permanent abandonment of cultivated land. The study further demonstrates that environmental degradation has disrupted the conventional spatial organization of agricultural activities, leading to the emergence of marginal agricultural pockets within areas located close to urban markets, contrary to the theoretical distribution proposed by Von Thünen. The study concludes that sustainable agricultural land management requires spatial planning policies supported by Geographic Information Systems (GIS) to redefine land suitability according to current environmental conditions, alongside legislative measures aimed at limiting excessive land fragmentation. Such measures would contribute to enhancing the sustainability of agricultural production and improving the efficiency of land-use systems in marginal environments.

Keywords: Regressive Holdings, Agricultural Land Use, Spatial Analysis.

١. **المقدمة: مفهوم الحيازات المرتدة في الجغرافيا الزراعية:** تُعنى الجغرافيا الزراعية بدراسة التباين المكاني للأنشطة الزراعية وتفسير العلاقات المتبادلة بينها وبين العوامل الطبيعية والبشرية. وفي العقود الأخيرة، واجهت النظم المزرعية تغيرات حادة أدت إلى ظهور "الحيازات المرتدة".

٢. **والارتداد الزراعي هنا لا يعني بالضرورة تحول الأرض إلى صحراء قاحلة بالكامل، بل هو تراجع في المرتبة التصنيفية لاستغلال الأرض (Agricultural Downgrading)؛** كتحول بستان الفاكهة الكثيف عالي القيمة الاقتصادية إلى أرض لزراعة المحاصيل العلفية المتدنية، أو تراجع الزراعة السيحية المروية المنتظمة إلى زراعة ديمية أو ري متقطع غير مستقر.

٣. العوامل الجغرافية المحددة للارتداد الزراعي: يتأثر التركيب المحصولي ونمط استغلال الأرض بمجموعتين من المتغيرات الجغرافية التي تقود إلى هذا الارتداد:

أ. لمتغيرات الطبيعية (الهيدرولوجية والمناخية)

- انخفاض جودة التربة (التملح الموضعي): يؤدي سوء الصرف وارتفاع منسوب المياه الجوفية المالحة إلى كيميائية تربة متدهورة، مما يقصي المحاصيل الحساسة (مثل الخضراوات والحمضيات) لصالح محاصيل تتحمل الملوحة العالية كالشعير.

● راجع الوفرة المائية بالموقع: تحول قنوات الري الدائمة إلى قنوات موسمية أو شحيحة، مما يفرض تغييراً قسرياً في الدورة الزراعية.

يظهر في الشكل ١ مظهر تملح التربة السطحي الحاد، وهو مظهر مورفولوجي كلاسيكي في السهول الرسوبية يعكس سوء الصرف الجوفي وارتفاع معدلات التبخر، مما يساهم في إخراج مساحات واسعة من الحيازات الكثيفة وتحويلها إلى أراضٍ بائرة أو هوامش رعوية نتيجة لتدني خصوبة التربة كيميائياً وفقدان قدرتها الإنتاجية للمحاصيل النقديّة.

ب. المتغيرات البشرية والاقتصادية

● تفتت الحيازات الزراعية: تقسيم الأرض بفعل قوانين الإرث غيّر الخارطة العقارية للمجال الريفي إلى مساحات قزمية (Micro-holdings) يفقدها جدواها الاقتصادية في استيعاب الميكنة الحديثة.

● عامل كلفة النقل وموقع الحيازة: التغير الحاصل في كلفة المدخلات يغير من القيمة الإيجارية للموقع الجغرافي بالنسبة لمراكز المدن والأسواق.

٤. ماذج تغير أنماط استغلال الأرض الزراعية:

١. الارتداد المحصولي الرأسي: استبدال المحاصيل النقدية ذات المردود المالي العالي بجهد كثيف بمحاصيل متدنية الجهد والقيمة (مثل تحول زراعة الأشجار المثمرة إلى زراعة البرسيم أو الشعير).

٢. الارتداد الوظيفي الجزئي: تحويل أجزاء من الحيازة الزراعية إلى مخازن، أو حظائر عشوائية، نتيجة لعدم كفاية العائد من الإنتاج النباتي.

٣. الهجر المؤقت (التبوير الدوري): ترك الأرض بائرة لعدة مواسم بهدف استعادة الخصوبة الطبيعية للتربة.

٤. . مصفوفة التحول المكاني للأنماط الزراعية

يوضح الجدول رقم (١) ميكانيكية التحول الجغرافي للحيازة من النمط المثالي إلى النمط المرتد وعلاقته بالمتغيرات الجغرافية:

جدول ١: مصفوفة الارتداد المكاني للأنماط المحصولية واستعمالات الأرض

نمط الاستغلال الأصلي (المثالي)	المحصول السائد سابقاً	العامل الجغرافي الحاسم في التغير	النمط المرتد الحالي	المحصول البديل (المرتد)
زراعة بستانية كثيفة	حمضيات، فواكه، نخيل فتي	تملح التربة + شح المياه الجوفية	زراعة علفية/هامشية	شعير رعوي، حشائش برية
زراعة ديمية واسعة	قمح استراتيجي	تذبذب الأمطار ودونها عن معدل ٢٥٠ ملم	رعي جائر وموسمي	نباتات طبيعية (أرض بائرة)
زراعة محمية (بيوت بلاستيكية)	خضراوات تسويقية	ارتفاع تكلفة المدخلات + تفتت الحيازة	زراعة مكشوفة تقليدية	محاصيل استهلاك محلي محدودة

مصدر الجدول: تم إعداد المصفوفة بالاعتماد على معايير منظمة الأغذية والزراعة (FAO، ٢٠٢٥) الخاصة بديناميكيات تدهور الأراضي، ومواءمتها مع دراسة (شحادة، ٢٠٢١) حول تغير استعمالات الأرض في البيئات شبه الجافة.

٥. التوزيع الجغرافي والتشوه المورفولوجي لنطاقات "فون ثونن"

في نظرية الموقع الزراعي الكلاسيكية للعالم فون ثونن (Von Thünen) الموضحة في الشكل ٢، تتحدد الأنماط الزراعية وكثافتها تناسباً عكسياً مع المسافة نحو السوق (النطاق المكاني)، حيث تمثل الحلقات القريبة المحاصيل الكثيفة والتسويقية (Intensive farming / dairy) السريعة التلف لارتفاع ريع موقعها القريب من المركز الحضري (Urban center / market).

ومع ذلك، تظهر دراستنا لـ الحيازات المرتدة تداخلاً وتشوهًا في هذه النطاقات النظريّة بفعل "العامل البيئي والمكاني المحرك"؛ حيث تبرز الآن جيوب من الزراعة البدائية الهامشية أو الأراضي المتروكة في قلب النطاقات الأولى القريبة من المدن بسبب تدهور خصائص التربة موضعيّاً أو شح قنوات الري المغذية، مما ينتج عنه مظهر ريفي مشتت وغير متجانس (Fragmented Rural Landscape).

٦. الخاتمة والحلول التخطيطية بالجغرافيا الزراعية

إن دراسة "الحيازات المرتدة" تثبت أن حماية الأمن الغذائي واستدامة المجالات الريفية لا تقاس بالمساحة الجغرافية الإجمالية فقط، بل بـ نوعية الوظيفة واستمرارية النمط الإنتاجي لهذه المساحة. وتوصي الدراسة بالآتي:

- إعادة ترسيم الحدود المحصولية (Agricultural Rezoning): بناء خرائط ملاءمة أرضية رقمية عبر نظم المعلومات الجغرافية (GIS) تحدد الأنماط التي تتناسب مع القدرة الهيدرولوجية الحالية للتربة.
- تشريعات حماية الحيازات: سن قوانين تمنع تفتيت ملكية الأراضي الزراعية دون الحد الاقتصادي الأدنى لتلافي ظاهرة الحيازات القزمية المعيشية.

٧. المصادر والمراجع (References)

أولاً: المصادر باللغة العربية

١. السعدي، رياض علي (٢٠١٨). الجغرافيا الزراعية: أطر نظرية وتطبيقات في حوض الرافدين. دار الكتب والوثائق، بغداد.

٢. شحادة، عدنان (٢٠٢١). "ديناميكية استعمالات الأرض الزراعية وتأثير التملح في البيئات شبه الجافة"، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، المجلد ٤٥، العدد ٢، ص ص ١١٢-١٣٠. (المصدر الرئيسي لإطار الجدول رقم ١).

٣. غانم، علي (٢٠٢٣). التخطيط الإقليمي والمكاني للتنمية الزراعية المستدامة. دار المسيرة للطباعة والنشر، عمان.

٤. هدسون، جون سي .(٢٠٢٠) .الجغرافيا الزراعية: التحليل المكاني ونظم استعمالات الأراضي .لندن: دار روتليدج .(Routledge)

٥. فون ثونن، يوهان هاينريش .(١٨٢٦) .الدولة المعزولة: في علاقتها بالزراعة والاقتصاد السياسي . الترجمة الإنجليزية، دار برغامون برس (Pergamon Press)، ١٩٦٦. (مصدر الشكل رقم ٢).

٦. منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة (الفاو). (٢٠٢٥) .تملح التربة وديناميكيات تدهور الأراضي في الشرق الأوسط: تقييم مكاني واتجاهات الحيازات الزراعية المرتدة .سلسلة أوراق المناقشة الخاصة بالأراضي والمياه، روما.